مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

تفريغ كلمة

بعنوان : ومضى أعجوبة الزمان .. محطم الأوثان .. قائد قهرة الصليبيين والأمريكان

إنتاج : مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار صـــوتي

المدة : 15 دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

كلمة صوتية

ومضى أعجوبة الزمان .. محطم الأوثان .. قائد قهرة الصليبيين والأمريكان

للشيخ/ حسام عبد الرؤوف (حفظه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، قائد الغرّ المحجّلين والفرسان الميامين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فبعد أن مرّت عملية انتقال السلطة في الإمارة الإسلامية في أفغانستان بسلام وتولى أمير المؤمنين الجديد الملا أختر محمد منصور نصره الله القيادة في هذه المرحلة العصيبة والظروف فائقة الدقة والحساسية في تاريخ أمتنا، وبعد أن فوّت أبطال الإمارة الفرصة على الذين راهنوا على وقوع اختلافات قد تصل إلى حد الاقتتال على كرسي الإمارة وتعالى الجميع إلى مستوى المسئولية، وقدموا صالح الأمة الإسلامية والإمارة على حظوظ أنفسهم والعصبية القبلية الجاهلية.

آن لنا أن نذرف العبرات ونبوح بما كان مكبوتًا في الصدور على فقد أمير المؤمنين الراحل الملا محمد عمر مجاهد الذي انتقل إلى رحمة ربه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بإذن الله:

أولًا: حسب الملا عمر رحمه الله قول الله –عزَّ وجلَّ-: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ}.

أرى صَبري يريدُ له اصطبار … وتذكارًا له ليلًا نهارًا

فلم تزلِ النوائبُ والرزايا … تطوّفني وتدهَمُني جهارا

تصيبُ مقاتلي تُدمي فؤادي … تُؤجّجُ لي من الأحداث نارا

تَدافعُ بين جنبيّ المعاني … فلا قولٌ يجيد لها انتصارا

فترجع بالجوى غمًا بغمٍّ … فتهطِل دمعتي مني انحدارا

بِمَ أرثيـــــك يا عُمَـــــرُ وشـــــعري تـــــولّى مـــــدرًا يبغـــــي فـــــرارا

مضـــى الشّـــهمُ الأشَـــمُ مضـــى غريبًـــا وأبقـــــى حســــرةً تُـــــذكي أُوارا

سَـــــتَبْكيكَ الأرامـــــلُ والثكـــــالى وأيتـــــامٌ ويبكيـــــك الأســـــارى

وتَرثيـــــك الثغـــــورُ ثغـــــورُ مجـــــدٍ وعـــــادت بعـــــد غيبـــــتكم قِفـــــارا

واختصار حياة الملا محمد عمر مجاهد –رحمه الله– في كلمات هو ضرب من الخيال، ولكن ما لا يُدرك كله لا يُترك كله، وما لنا من القول بدٌّ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فلقد كان –رحمه الله– أعجوبة الزمان، الذي عهدنا الناس فيه يتنافسون على الزعامة والرئاسة وعلى أتم الاستعداد لقتل عشرات وربما مئات الآلاف من أبناء شعوبهم للحفاظ على كراسيهم واعتلائهم لها طوال حياتهم! ويتنافسون في مظاهر الترف وزخرف الحياة الدنيا على حساب أشلاء ودماء الشعوب المستضعفة المستعبدة.

ويعبِّدون الناس للأصنام البشرية والقوى الكبرى من دون ومؤسسات الكفر والزندقة من دون الله! فجاء فريد زمانه ودرّة بلده وقومه ليكسر كل تلك القواعد، ويضحي بكل تلك النقوش والرسوم، وليفتديَ الدين والرجولة والمروءة بعرشه وملكه، طالبًا لمرضاة ربه، نحسبه والله حسيبه ولا نزكيه على خالقه ومولاه.

جاء على قدر من الله ليقف المواقف التي يصطفي الله لها السعداء ممن يشاء من خلقه، ويعيد لنا سيرة السلف الصالح ومواقفهم الخالدة.

ولقد عقمت النساء أن يلدن مثله، فقد اجتهد في النوازل والأزمات فثبته الله ووفقه وأرشده في اتخاذ أصعب القرارات والمواقف التي سقط في اتخاذها الفطاحل ومدَّعي البطولة والإمامة والعلم من قبله في زمانه.

كسَّر الأصنام الحجرية في ولاية باميان الأفغانية غير عابئ بحملات الاستهجان والتنديد والتخويف العالمية، وحطَّم الأصنام البشرية فلن يهن أو يلين أو يهادن دول الاستكبار العالمي وأذنابها في العالم الإسلامي، ولا المؤسسات الصهيوصليبية الذين عرضوا عليه التنازل عن دينه وعقيدته ورجولته مقابل أن يظل على الكرسي وينعم بالإمارة، ظنًّا منهم أنه على شاكلة أهل زمانه من القادة والزعماء الذين يسهل قيادهم ويسيل لعابهم لمجرد أن تعلن قوى الكفر العالمي رضاءها عنهم ودعمها لهم!

ولقد تناسوا الفارق بينه وبينهم، وبين الدولة التي أسسها وبين دولهم، لقد قام بحركته وقاد أتباعه ليقيم الإمارة الإسلامية على التقوى من أول يوم، حيث ثار لحرمات الله التي تُنتهك، واستيطان النفاق والعمالة والفجور في المركز.

وبعد أن مكّن الله لحركته المباركة بالسيطرة على أكثر من تسعين بالمائة من مساحة البلد أعلن تأسيس الإمارة الإسلامية وتولى القيادة من قندهار في الجنوب بعيدًا عن العاصمة ليبرأ بنفسه عن أن تمس يده أيدي المشركين لأنهم نجس، أو يلتقي بالمنافقين وعملاء الاستخبارات من الساسة والدبلوماسيين الغربيين والشرقيين، وحتى لا يضيع وقته وجهده في الشكليات والرسميات، وليتفرغ لصياغة الاستراتيجية العامة للدولة، ويتخذ القرارات المصيرية الحيوية بعيدًا عن القيادة السياسية التي تتولى شئون تصريف أمور الدولة.

ورغم أن أفغانستان تعد واحدة من أفقر دول العالم إلا أنه أبى أن يطعم شعبه من الحرام فلم يمد يده ويقبل المساعدات المذلة من الغرب أو من دول الخليج التي لا تقدم إلا مقابل التبعية والعبودية لهم على حساب الدين والقيم والأخلاقيات والرجولة، وأصدر أمره بمنع زراعة المخدرات والتجارة فيها رغم أنها كان من الممكن أن تدر على الاقتصاد المتهالك مليارات الدولارات سنويًا، واستطاع بفضل الله ثم تعففه وملأه عن الخوض في أموال الناس وأكلها بالباطل، استطاع تقسيم الموارد المحدودة التي كانت متاحة على تسيير أمور الدولة والإنفاق على احتياجات الشعب الملحّة بطريقة مرضية فجزاه الله عنهم خير الجزاء.

وبذلك استطاع قيادة السفينة بتوفيق الله خلال الفترة الوجيزة التي حكم فيها، رغم الحصار والمقاطعة السياسية والعسكرية والاقتصادية التي فُرضت على دولته من دول الجوار والتحالفات الغربية الصليبية العالمية، ورغم أن الإمارة كانت منهكة بالحرب الداخلية المستعرة مع التحالف الشمالي آنذاك.

ثم جاءت محنة الاحتلال الأمريكي الصليبي لأفغانستان نهاية عام ٢٠٠١ واضطراره رحمه الله للتخلي عن مركز القيادة في قندهار ولجوئه إلى الجبال والخنادق ليظهر المعدن الحقيقي لأمير المؤمنين، فلم يهن أو يضعف أو يقدم أي تنازل لأعدائه، ورغم السيطرة العسكرية للقوات الغربية على المدن والبلدات الرئيسية خاصة في ولايات الجنوب المعقل الرئيس لمجاهدي الإمارة الإسلامية مدججين بأعتى وأدق الأسلحة ووسائل التجسس وكتائب الجواسيس؛ فإنه لم يفر من الميدان ويترك شعبه ومجاهديه يواجهون الموت والضيق الشديد وحدهم بل ظل بينهم يواجه المخاطر الأمنية التي كانت تحيط بأماكن تواجده وتحركاته واجتماعاته بثبات ويقين.

كما برهن رحمه الله أثناء فترة حكمه القصيرة قبل تلك المحنة –وخلالها– على طيب نفسه وتعاليه عن العصبية العرقية أو المذهبية؛ ولذا كان يعامل المهاجرين التابعين لكافة التنظيمات الجهادية خاصة قاعدة الجهاد الذين أووا إلى أفغانستان كأبنائه وإخوانه، ويجل قادتهم ويقرّبهم، ويأخذ بنصائحهم وإرشاداتهم فيما يتعلق بالأمور السياسية والأمنية وحتى الشرعية دون أن يعتذر باختلاف المذاهب ويتعصب لمذهبهم، كما يفعله كثير من العلماء والقادة الآخرون في هذه المنطقة.

وكان ذلك أكبر دليل على سلامة عقيدته، وإيمانه الراسخ بالولاء لأولياء الله، والبراء من الكافرين والمنافقين، دون ما شنشنة ولا تعقيد: عقيدة سمحة صافية سهلة.

وحتى بعد الحادي عشر من سبتمبر ورغم ظروفه الأمنية الصعبة إلا أنه كان يتفقد أحوال إخوانه المهاجرين ويوجه بحل مشكلاتهم وتقديم المساعدات المالية أو السكنية المتاحة لهم دون منٍّ عليهم، وكان رحمه الله يحبّنا في الله وأحببناه فيه، ولقد وفّينا بعهدنا له بالسمع والطاعة، والتزمنا بالبيعة التي بايعناه عليها في حياته، ونسأل الله أن يوفقنا للوفاء بها لأمير المؤمنين الجديد الملا أختر منصور –حفظه الله–، وهو ليس بالغريب عنّا ولا نحن بالغرباء عنه، وأياديه البيضاء علينا لا ينكرها إلا جاحد.

وإننا إذ نهنئ القيادة الجديدة على تصدر أمر المؤمنين في أفغانستان، ونقدر الظروف الصعبة التي أسند الأمر إليهم فيها، وحاجتهم لتوحيد الصف وتكاتف كل القوى الخيرة من أبناء الشعب للتلاحم معها، فإننا نشد على أيديهم ونعلن تجديد البيعة لهم، وجاهزيتنا لخدمة الإمارة بكل ما نستطيع؛ سلمًا لمن سالمها، حربًا على من عاداها، جنودًا لا طلاب قيادة، ودعاة خير وإصلاح.

ونوصيهم بتقوى الله -عزَّ وجلَّ- فهي طريق النجاح في الدنيا والنجاة يوم القيامة، والاستمساك بكتابه، واتباع سنة نبيّه -صلى الله عليه وسلم- والسلف الصالح، وتطبيق أحكام الشريعة، وتقديم مصالح الأمة الكلية على المصالح الخاصة.

والتزام العدل والأمانة وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فإن الولاية لها ركنان: القوّة والأمانة، فالقوة في الحكم ترجع إلى العلم والعدل في تنفيذ الحكم، والأمانة ترجع إلى خشية الله تعالى، وكما قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة" انتهى كلامه رحمه الله.

والرحمة بعباد الله الضعفاء والعامة الذين افتقدوا من يعلمهم أحكام دينهم عمليًا ويحببهم فيه، ويرفع عنهم الجهل والآثام والعادات السيئة التي خلّفها الغزو الصليبي الغادر في المجتمع عبر وسائل إعلامه وعملائه.

ونذكرهم أن أمامهم سنوات عجاف تحتاج لتناسي حظوظ النفس وتشمير سواعد الجدّ لمواجهة التحديات الهائلة التي تواجهها أفغانستان على الساحتين الدولية والداخلية، وأن عليهم الاعتصام بالله والتوكل عليه وحده، فهو حسبهم وكافيهم، وهو نعم المولى ونعم النصير.

كما نطالب جميع طوائف وأعراق وأفراد الشعب الأفغاني المسلم الأبي أن يتعالوا على العصبية الجاهلية، وينبذوا العملاء والأجراء من بني جلدتهم، للتخلص من الوجود الأجنبي الذي يدنس ثرى أفغانستان الطاهر، ويفوّتوا الفرصة على الذين يراهنون على الانقسام الداخلي والطائفية والعرقية في أفغانستان، ولكنهم سيفشلون بإذن الله، كما فشل السوفييت من قبلهم في الضرب على هذا الوتر، والله سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد.

ولنا في أميرنا الراحل الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله- القدوة الحسنة؛ فقد كان حريصًا على توحيد الصفوف وذلك في خطبه وبياناته ومراسلاته ووسائل إعلامه؛ وعدم تنفير المعارضين له وإيغار صدورهم حتى ولو بمجرد إطلاق

الأوصاف أو المسميات المهينة التي كانوا يستحقونها بما ألحقوه من أضرار ومصائب بالشعب الأفغاني لأكثر من عقدين من الزمان، وذلك تأليفًا لقلوبهم وأملًا في أن يتداركوا خطأ ما هم فيه فيعودوا إلى الحق، وإلى اتباع النهج القويم.

وليتعال الجميع على حظوظ النفس والمكاسب الشخصية أو العرقية الضيقة على حساب مكتسبات الأمة من هذين الجهادين المباركين ضد السوفييت ثم الأمريكان وحلف الناتو، وأن يساهموا في إعادة بناء ما هدَّمته العقود الأربعة الأخيرة من كل مظاهر الحضارة الإنسانية المعاصرة في أفغانستان، ليعيش الشعب الحياة الكريمة التي يستحقها في ظل أحكام الشريعة، وينعم بالعدل والكفاية والكرامة التي حُرموا منها خلالها، فيعود المهاجر ويأمن المواطن؛ وتكون أفغانستان نموذجًا للدولة الإسلامية المنشودة، وما ذلك على الله بعزيز ولا عسير.

فاللهم انصر عبادك المجاهدين المخلصين في كل مكان ومكِّن لهم في الأرض واجعلهم هداة مهتدين، وأعد الإمارة الإسلامية في أفغانستان بقيادة أمير المؤمنين الملا أختر منصور حفظه الله إلى السلطة في قندهار وكابل عاجلًا غير آجل يا رحمن!

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.